

وكان المكسيكيون يسمون له الجيوش « قوتزكوواتل Quetzalcoatl »  
وهي تصحيف « قوة ذى القوائل » أى قوة الجيوش القوائل أو تصحيف  
« قوة على الاقتال » والاقتال جمع قتل بالكسر وهو العدو والمقاتل أو تصحيف  
« قوة القتال » وعلى كل حال فالقوة والقتل تريان فى هذا التركيب . وكان  
المكسيكيون اهل قتال وطعان فلا تستعجب اذا سمعناهم يقولون عن انفسهم  
انهم « مقاتلون Mexicatli ومن قبائلهم » بن سليمان « وهى من قبائل البرازيل  
وهذا الاسم معروف الى يومنا هذا وهذه القبيلة تعيش قريباً من نهر سوليمائو  
Solimaoc وهو سليمان بلغة البرتوغالين .

وفى المكسيك والبيرو طائفة من اسماء المواطنين تبتدى بكلمة « القلمة  
Accala او Acala منها موطن قريب من مدينته مكسيكو اسمه ثلاث قلاع  
Tlaxcala .

وعدد الاسماء الاميركية التى تمت الى قرابة عربية اولغات شرقية اكثر  
من ان نحصى بل يقتضى لها كتاب قائم برأسه الانيان عليها جميعاً . ولنسذكر فى  
الختام لقب الذى يتلقب به ملوك البيرو وهم ال « انكاس » فاذا اعدنا لام  
التعريف اليها وافظنا الجيم لفظاً مصرى واعتبرنا السين شيئاً فى الاصل قلنا  
« النجاش تحفيف النجاشي » وهو لقب يتلقب به الى اليوم كل من ملك الحبشة  
ومنه منبلك النجاشى الشهير المعروف ايضاً بالنجاش النجاشى أى ملك الملوك .  
وبهذا القدر كفاية للقنوع .

مصطفى ابراهيم

سامرا

### حالة العراق التجارية

Coup d'œil général sur le commerce en Mésopotamie.

١ - التجارة روح العمران

التجارة روح العمران ، واساس التقدم والرقى ، وحيث لا توجد تجارة  
لا يوجد تمدن ، لابل قل لا يوجد عمران : نعم ! ان التجارة عنوان تقدم الامم  
اذ بتساعها تظهر مقدرة الاقوام ، وحياة الشعوب ، وثباتها فى معترك الحياة ،  
والى توسيمها ترمي كل الامم المتقدمة وما ذلك الزراع والخصام القائم على قدم

وساق بين الشعوب الانجليزية نزاعهم الدول على اتساع متاجرها ، وتقدم صناعاتها ، وترويج بضائنها ، وكل امة كانت تجارتها ضعيفة السير ، منهوكة القوى ، قليلة الانتشار ، فاعلم انها تسير الى مدارج الفناء . وعلى هذه القاعدة الطبيعية نرى ان اكثر الامم تجارة اكثرهن قوة ، واعظمهن سطوة ، واشدهن سولة ، وارفعهن منزلة . الا ترى بريطانيا العظمى تلك المملكة الواسعة الارضاء كيف نالت هذا الحول والطول وتيك المنزلة الرقيقة ، من الممالك الراقية تجارتها الخطيرة الممتدة الى ربوع مترامية الاطراف ، متباعدة الاكتاف ، والدول اليوم وقبل اليوم لم تدع وسيلة ترقى بها تجارتها الا وتدرعت بها فهي تنسج الاساطيل السابحة في الماء ، والمناطيد الطائرة في الهواء ، والحارقة غيان السحابة ونحيش الجيوش وتقيم المعازل والحصون لحماية مصالحها التجارية ، والدود عن مرافقها الاقتصادية .

هذا وان اكثر الحروب التي نشبت بين الامم في الصور القابرة والحاضرة كانت بسائق تجاري اقتصادي ولم يكن سياسياً دينياً الا دونه ودائماً على ذلك تلك الحرب الصروس التي نشبت بين انكلترة وفرنسة والصين سنة ١٩٠٠م اذ كانت الصين حتى ذلك التاريخ موصدة ابواب التجارة بوجوه الاوربيين ومحددة مناطق تجارة اوربا في موان معدودة وكانت اوربا حينئذ خاضعة لارادة ابن السماء ، لاشتغالها بقض المشكلات التي اولدتها سياسة نابليون فاخملت الموازنة الدولية ، فلما ساد السلام في الغرب قامت اوربا لذلك قومه رجل واحد تطالب الصين باطلاق الحرية لنشر تجارة الاجانب في ديارها ، وكان اكثر دول اوربا مطالبة بذلك انكلترة وفرنسة فابت الصين الخضوع لتلك المطالبة فنشبت ثيران الحرب وانتصر الفرنسيون والانكلز على الصينيين بعد معارك دموية ودخلوا بكين ، طاصتهم ، وختعت الحرب بخذلان الصين واستسلامها المطالب الغرب المشروعة فكانت النتيجة ان انتشرت تجارة العالم الغربي في كل اصقاع المملكة الصينية . الا وان انكلترة لا تقصد من استثمار الهندومصر والترانسفال وكندا وغيرها من المستعمرات الشاسعة الا انتشار تجارتها وترويج مصنوعاتها ، والاستئثار بمنابع الثروة ، وقس عليها بقية الدول ، واذا سمعت ان سورية منطقة نفوذ

فرنسية والعراق دائرة نفوذ الكثرة وبلاد الأناضول الساحلية منطقة نفوذ المانية والولايات الشرقية منطقة نفوذ روسية فافهم ان تجارة سورية فرنسوية والعراق انكليزية ، والأناضول الغربي المانية ، والأناضول الشرقي روسية وما يقال عن هذه الاقطار يقال عن بقية المواطن ، ترى فرنسا تخطب ود الدولة العلمية ، والمانيا تستعجل رضاها ، والكثرة تدعى صداقتها ، والتمسه تجارهم بمحبتها لها ، كل ذلك لسياسة تجارية أكثر منها استعمارية ، ولذلك تجد فرنسا تنفض حيناً ترانا نجحز جيشنا بمدافع المانية وبنائع من معاملها كل ما يخص الجيش ، والتنافس بين الدول في الاستيلاء على زمام الامور التجارية ، واحتجان مرافق البلاد الاقتصادية قد أصبح اليوم شديداً وهو من الخطورة بمكان .

#### ٢ تجارة العراق في القرون الحالية

كانت ديار العراق مهبط الأمم الكبيرة ، ومتبوع العلوم الغزيرة ، في سالف القرون الغابرة ، والمصور الدائرة ، ففي العراق نشأ البابليون بناء القصور الشاهقة ، ومشيدو الصروح السامقة ، وفي العراق ينبع الكلدان اصحاب الحدائق المعلقة ، والجنان ذوات الاشجار الباسقة ، وفي العراق ضخمتم دولة الفرس ، وفي العراق تأسست دولة العرب الفخيمة ذات الحضارة الزاهرة . وفيه كان تحت ظل دولة العرب سباق الاقوام من عرب وفرس وسريان وكلدان وصايته الى العلوم المتنوعة ، فنبغ منهم حملة الاقلام الرثمة ، وظهر بينهم اعظم الرجال واشهر الملوك ، وقام فيهم اولو المزائم وخيرة اهل السلوك كيف لا وآثارهم الفخيمة ، وباليهم الخطيرة تنطق بما كان لا واثقت الاقوام من العظمة والجلال ولسان حالهم يقول :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وكانت هذه البلاد سواء في العصر البابلي او الفارسي او العباسي ذات تجارة خطيرة تمتد الى افطار قاصية وقد بلغت منتهى الرقي في العصر العباسي الزاهر فان سنانع الفرس القديمة بشت من قبرها ابان التقدم العربي في العراق لما كان في نفوس العباسيين من محبتهم تقليد افسرة الفرس في صنائعهم وحضارتهم ، ومن ساعد على احياء صنائع الفرس القديمة الوزراء الفارسيون كآل برمك

وغيرهم الذين كانت لهم اليد الطولى في تنشيط اهل العلم والادب وكان التجار في مدن العراق الكبرى من ذوى الثروة العائلية حتى ان من بلغت ثروتهم الملايين كانوا يمدون بالالوف منهم ان الجصاص باعة المجوهرات الثمينة وكان لهؤلاء شهرة واسعة مثل شهرة ركفلر وروتشيلد وسائر مصارف (بنوك) العالم المتعددين اليوم وقد صادرهم الخليفة العباسي - المقتدر بالله - لما اختفى عندهم المعتز فاخذ منهم نقوداً قال المؤرخون عنها انها ١٦ مليون دينار واما باعة الفرس والامات والرياش الفاخرة والآنية والرقيق فقد اشتهر منهم جم غفيرة من اهل البصرة واكثر غناهم من تجارة البحر ، وكانت سفنهم تعد بالمئات تحمل عليها التجارة الى انحاء العالم. ذكر ابن الاثير واحداً منهم اسمه الشريف عمر كان دخله السنوى ٢,٥٠٠,٠٠٠ درهم وبلغت ثروته احد تجار المراكب في البصرة ٢٠ مليون دينار وكان احمد بن عمار يخرج من الصدقة كل يوم مائة دينار وقيل كان دخله كل يوم الف دينار ، وقيل ان جوهرياً بالكرخ في بغداد ساهمه بحبي البرمكي على سفط من الجوهر بمبلغ ٧٠٠٠,٠٠٠ درهم فلم يبعه وهو جزء مما في خانوته ثا قولك بسائر ما فيه فلاريب ان ما كان فيه بضلل الخاسر في عدمه .

وكان الناس في العصر العباسي اربع طبقات فصلها الفضل بن يحيى بقوله: الناس اربع طبقات: ملوك قدمهم الاستحقاق، ووزراء فضلهم الفطنة والرأى، وعلية انهمهم اليسار، وواوسط الحفهم هم التأديب. والناس بعدهم زبد جفأء، وسيل غنأء ، لكع ولكاع، وربطة اتضاع، هم احدثهم طعمه ونومه.

فترى مما تقدم ان ارباب الثراء واليسار كانوا يمدون بالالوف والثراء تابع بالطبع لانتشار التجارة وكثرة المصانع ووفرة الحيرات والبركات ولا ريب فان التجارة العراقية كانت قد بلغت اوج المعالي فكان العراق يركب مركبه من ميناء البصرة - ميناء العراق الوحيد - مزوداً بمصنوعات بلادهم وخيراتها فيطوف البلاد في العنول والمرض وهو يمرض على تجارتها سلعة الثمينة يستبدلها بما يتفق في بلادهم وكان يحمل في اكثر الاوقات البواقيت والاماس من بلاد الهند والفلو از من البحرين والديباج والانماط من تمر والجلود المدبوعة من الحبشة والعود والمسك والكافور من ديار الصين وكان لتجارهم البرية قوافل تنقلها من الشرق

والغرب والشمال والجنوب ويديمونها في اسواق بغداد وغيرها من المدن الاسلامية وكانوا يحملون اليها الثياب القيمة من الري والابرسم ومطارف الخزر وأطباق الخشب من طبرستان ونيابور وطراز الوشي والثياب المنسوجة من الشمرا التي يصنع منها ثياب متقالية يلبسها الخليفة ورجال الدولة والكلل المرتفعة والستور المعلمة من دقساء الى غير ذلك من ثمين البضائع ونفيس الصنائع .

وصفة القول ان للعرب في الاسفار البحرية كانوا ملوك البحار سفنهم التجارية البحر الابيض الى كل شواطئه والبحر الاحمر الى آخره والبحر المحيط الى جزيرة رابن ( سومطرة ) فزنجبار من جهة العرب والى قابقوت ( كالمكتة ) وجزائر زابج ( جارة ) وجزر الصين من جهة الشرق ومن الجنوب الى مدغسكر ( قبلو ) فلم يبق في شواطئ بحور العالم مرفأ معروف الا ولهم به علاقة تجارية وفيه القت سفنهم مراسيها وقد اكتشفوا في أسفارهم طرقاً تجارية في البحر لم يسبقهم اليها احد واما اسفارهم البرية فقد اخترقت بحارهم وقوافلهم بلاد الهند وتركستان والتبت حتى هبطت الصين من الشرق واوغلت في افرقة الى خط الاستواء من جهة الغرب وامتدت الى زنجبار من الجنوب وحتى شواطئ بحر الخزر من الشمال وكانت البصرة مركز تجارة الشرق بحراً وبغداد مركز تجارتها برأ ولم يقف العرب في الاسفار التجارية عند هذا الحد ولا اكتفوا بالعلاواهم بل شفعوها بالعالم فالفوا في الامور التجارية كتباً مفيدة وهي تشابه كثيراً في مواضعها مانسمة اليوم بكتب الاقتصاد السياسي اذ ان اكثر هذه الكتب تعرضت لبحاث اقتصادية خطيرة كالبحث في معنى النقود والسلع والمال الصامت والمروض وتحقيق اثمان الاشياء مما لا يقل قيمته مما جاء في الاسفار الاقتصادية الضخمة في عصرنا الحاضر ونخص بالذكر من تلك الكتب كتاب والاشارة الى محاسن التجارة ، للشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من اهل القرن الخامس للهجرة وهذا مايدل على ما وصل اليه العرب من الحضارة وطالوا من الرقي في علم التجارة .

٣ الصناعة والزراعة في العصر العباسي

قلنا ان انتشار التجارة وسعتها نابعان لرقى الصناعة وكثرة حاصلات البلاد

الزراعية ، وهنا نذكر طرفاً مما كان في بغداد من المصانع كما نأتى ببذرة وجيزة على ما كانت تستغله الحكومة العباسية من زراعة العراق فنقول : كان العراق من اعظم البلاد الصناعية في العالم في أيام زهر العباسيين ، وكان في بغداد معامل لازجاج يعمل فيها زجاج مرصع باليواقيت والصدف ، ومصانع لعمل الاسجحة واقشعة الحرير والصوف الرقيقة كالكشمير وفوط الحرير وقاش الدمقس ، وكان العرب اتقنوا صناعة السجاد الثمين الفاخر الذي كان يزين بابدع التصاور كرسوم الثبابت والاسود والفيقة . وكان في بغداد عدا ذلك مصانع لعمل الورق ( ١ ) وكان عمل الورق معروفاً منذ زمن سابق لعهد التاريخ عند الصينيين فاخذ العرب عنهم ودخلت تلك الصناعة النفيسة اوروبا في القرن الحادى عشر للميلاد بطريق الاندلس حينما كانت تلك البلاد زاهية بالعلوم زاهرة بالاداب ، واما النقش على الاحجار والتصوير فقد كان معروفاً عند الفرس القدماء فتعلمه منهم العرب ، وانتشر فن النقش على الاحجار انتشاراً راسخاً وكذلك قل عن صناعة الفسيفساء وهو التصوير بقطع الاحجار الدقيقة المتناسبة المختلفة الالوان بتوقيفها مع بعضها حتى يتركب من مجموعها صورة من الصور . وكانوا يشتغلون بانواع كثيرة من الصنائع ايضاً ك انواع الخى من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة والمعادن والعاج وكان لهم شهرة سامية نحت الحجارة الكريمة وهذه الصناعة اخذوها عن الفرس والمجوس .

( ١ ) قيل ان الفضل بن يحيى البرمكي اول من اشار على العباسيين باخذ الورق وصناعته حينما خافت الرقوق والجلود عن المكاتب والمراسلات والسجلات فلم تف بمحايات التمدن العربى . والارجح وهو ما اجمع عليه كبار المؤرخين ان الصينيين قبل الميلاد كانوا يارعين في صناعة الورق وكانت هذه الصناعة منتشرة في بلادهم فلما فتح العرب سرقت اخذوها عنهم ولكنهم لم يجتهدوا في تعاطيها الا في ايام زهر العباسيين فانشأوا له معامل في بغداد والشام وغيرها من عواصم العرب وكان الاسيان لقربهم من ديار العرب واحتكاكهم بهم اول من استعمل الكاغد فانتقلت صناعته الى اوروبا بطريق اسبانية ، ولا تزال المخطوطات العربية القديمة على الكاغد العربى موجودة في دور الكتب الكبرى في عواصم العالم المتمدن تشهد بمخاضة العرب ذات الاعمار البانعة .

واما الزراعة وتخدمها ووفرة بركاتها تحدث عنها ولا حرج ، فبغداد وما  
بين دجلة والفرات اخصب قطعة في العالم ، ويفتيك عن اليان شهرة دجلة  
والفرات اللذين هما طريقان مائيان عظيمان ينصبان الى بغداد قادمان من الشمال يأتيها  
الاول رأساً والثاني بما يوصله بدجلة من الأنهر والسواعد والجداول. ودجلة تنصل  
بالبصرة اتصالاً لا ينقطع ثم تنصل بالبصرة بخليج فارس وهذا بخليج عمان الى باقي  
البحار الكبيرة. وانت تعلم شأن هذه البقعة وخصبها وجود مناخها ومن هذه  
البقعة تدفقت بتابعي الغزوة على العباسيين ويكفيها ما ذكره ابن خلدون عن  
جباية السواد في بعض سنوات كانت في عهده قال جباية السواد ٢٧٠٨٠٠٠٠٠  
درهم ومن الخلل النجراية ٢٠٠٠ ومن طين الحتم ٢٤٠ رطلاً. وهذه الأرقام  
قليلة بالنسبة الى ما جاء في قائمة قدامه بن جعفر فقد جاء فيها ان جباية السواد  
في عهد المعتصم بلغت ١١٢٠٤٥٧٠٦٥٠ درهم وكانت جباية السواد على قباز  
بن قيرور الفارسي بلغت الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . وهذا  
ما يدلك على ما كان عليه المراق من العمران في سالف الزمن ، ولا عجب اذا  
قال المؤرخون : كانت جباية الحكومة العباسية من تاجر واحد من تجار  
البصرة ١٠٠٠٠٠٠ دينار في العالم ، فان تجارة اليوم وزراعته من تجارة أمس  
وزراعته ، وان تلك الاراضي المزروعة وخراجها وارضى هذا العهد وخراجه ؟  
اطاد الله كل شيء الى سابق مجده ، وسامق هنه ، بمنه وكرمه .

ابراهيم حلمي

### سمدون باشا السعدون

١- نسبه

سمدون باشا ( ١ ) هو ابن شيخ المتفق منصور باشا ابن

راشد بن ناصر ابن الشيخ ( ٢ ) سمدون ( ٣ ) المشتهرة به تلك

( ١ ) لائق من هؤلاء الاسماء بلقب الباشا الامن لقبته به الدولة العثمانية .

( ٢ ) لاسمى بعض هؤلاء الاسماء بالشيوخ الامن عرفته منهم متولياً الشيخة قملًا  
وباسم من الدولة العلية .

( ٣ ) قتل في وقعة جرت للمع عساكر الحكومة العثمانية حينما كان نازلاً في باية